

صحفي من غزة: "الجوع أسوأ بكثير من القنابل"

الثلاثاء 2 يوليو 2024 08:30 م

"بالأمس، حلمت بتناول الموز والتفاح استيقظت بابتسامة عريضة على وجهي - لكن هذا الفرح السريع سرعان ما تحول إلى خيبة أمل حيث أدركت أنني ما زلت هنا، في شمال غزة، بمعدة فارغة، وسط الإبادة الجماعية". كهذا بدأ الصحفي والمترجم القاطن بقطاع غزة المحاصر أحمد الدرمللي، مقاله المنشور على موقع ميدل إيست آي والذي يوضح معاناة سكان القطاع من الجوع والحرب وقال الدرمللي: "هذه ليست هذه هي المرة الأولى التي نواجه فيها المجاعة في الجيب منذ 7 أكتوبر، منع جيش إسرائيل أو يقتصر بدقة على مدخل الأطعمة الأساسية المنقذة للحياة إلى غزة لقد قصفوا متاجر الطعام والمخابز، الذين يهدفون إلى تجويعنا حتى الموت إذا لم يتمكنوا من قتلنا بأسلحتهم".

وتابع: "لقد أجبرنا على إيجاد بدائل للدقيق الأبيض، الذي أصبح غير متوفر أو بسعر باهظ استخدمنا الأعلاف الحيوانية، وعندما نفذ، بدأنا في تناول الأوراق والعشب لملء بطوننا الفارغة معظم عائلتي وغيرهم من الأشخاص الذين أعرفهم في غزة، وخاصة الأطفال، يعانون من أمراض مثل اليرقان والتهاب الكبد بسبب سوء التغذية والجفاف".

عند نقطة ما، سمحت إسرائيل بتدفق طفيف من المساعدات الإنسانية، والتي تبدو وكأنها استراحة صغيرة لأجسادنا الضعيفة - لكنها كانت قصيرة العمر، تليها تدابير أقوى لمنع الغاز من دخول غزة

مثل العديد من العائلات الفلسطينية، في شهر أكتوبر، قمنا بتخزين كل الخضروات والتوابل والأطعمة المعلبة التي يمكن أن نجدها - العناصر التي لن تفسد دون التبريد، حيث لم يكن لدينا أي قوة منذ بدء الحرب لكن إمداداتنا نفذت في غضون بضعة أسابيع ثم بدأ الناس في البحث عن الطعام في المنازل التي لم تعد مشغولة، أو حتى في الأنقاض - ولكن سرعان ما اختفت تلك الإمدادات أيضًا لا يزال لدى بعض الأسواق عناصر من الطعام، لكن الناس يتم كسرهم بعد ما يقرب من تسعة أشهر من الحرب "قضيت كل مدخراتي، كما فعل أخي وأختي باعوا الكثير من الناس الأثاث أو الممتلكات الأخرى لشراء الطعام أو الدقيق أو الدواء".

هل نضحك أم نبكي؟

وأشار الدرمللي إلى أنه اعتبارًا من أواخر يونيو، "كان قد مر أكثر من أربعة أشهر منذ أن حصلت عائلتي على عدد من الخضروات الطازجة أو اللحوم أو أي الأطعمة الصحية الأخرى نبقى على قيد الحياة على الدقيق، والسلع المعلبة المحدودة، والبقوليات - الأطعمة الوحيدة المسموح بها في غزة عبر شاحنات المساعدات الإنسانية التي تنتظر على الحدود نأكل نفس أنواع الطعام كل يوم".

"غالبًا ما يبكي أبناء إخوتي ويرفضون تناول نفس الوجبات الرتيبة، على الرغم من جهود أختي لتبديل الوصفات بكت ابنة أخي البالغة من العمر أربع سنوات، تيا، لأنها أرادت البطبخ بعد رؤيته في رسم كاريكاتوري لقد كذبنا عليها، قائلين إنها ليست صحية، فقط لإيقاف دموعها لقد تعلمنا منذ ذلك الحين تجنب إظهار أي صور أو مقاطع فيديو عن الطعام".

من المفاجئ أن نرى الأطفال يتربحون، ونحن عاجزون عن المساعدة كان حمود، ابن أخي البالغ من العمر خمس سنوات، عيد ميلاده قبل يومين قررنا الاحتفال على الرغم من كل شيء

أضأنا شمعة بدون كعكة في حين أن غناء "عيد ميلاد سعيد" غرق في صوت الطائرات المسيرة الإسرائيلية، سألته أخته: "ماذا تتعنى عيد ميلادك؟" توقف مؤقتًا، جبينه يتخبط في التفكير العميق بعد بضع ثوان، أضأعت عيناه: "أحلم بتناول شطيرة الهامبرجر!"

لم نكن نعرف ما إذا كنت نضحك أو البكاء لم أتخيل أبدًا وقتًا عندما يصبح تناول الطعام رغبة عيد ميلاد

وقال الدرمللي: "نحن مكتئبون ومحبطون وغاضبون، لكن لا يمكننا الاستسلام ليس لدينا خيار سوف نقاوم حتى النهاية".

حتى المساعدات الإنسانية المحدودة التي وصلت إلى الشمال لا يتم توزيعها بالتساوي تلقت عائلتي المساعدات مرتين أو ثلاث مرات منذ بداية الحرب، في حين أن العائلات الأخرى استلمتها أكثر من 20 مرة - ولم يتلق الكثير من الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدة حقيقية، لذلك أعيد توزيع بعض من مساعداتنا عليهم . نظام توزيع المساعدات في حالة من الفوضى، وليس هناك قائد للتشاور أو الشكوى

مشكلة أخرى هي أن المساعدات الغذائية، التي تأتي من بلدان مختلفة، غير متساوية في الجودة انتهت صلاحية جزء كبير من الأطعمة المعلبة وجلست في شاحنات في الشمس الحارقة لفترة طويلة قبل أن يتم تسليمها، لذلك تصل إلى فاسدة

المعكرونة هي أيضا تحد لتناول الطعام أنا أحب المعكرونة وأعود لتناولها طوال الوقت ولكن في الآونة الأخيرة عندما تطهو أختي بعضًا، كانت على شكل غريب، كما لو كانت طهيها ثم أعيد طهيها سألتني أختي كيف طعمها نظرت إليها لكنني لم أقل شيئًا، ثم ضحكنا، لأنه لم يكن لدينا خيار سوى تناولها

لقد حاولت أنا وابن عمي أن نزرع النباتات المتنامية، مثل البطاطا والطماطم، على سقفنا، لكنها فسدت بسبب نقص المياه مرتين، اضطررنا بشكل غير متوقع إلى الفرار من منزلنا عندما غزت القوات الإسرائيلية حينًا، وتوفيت النباتات بسبب نقص المياه

"لقد نسيت كيف أطبخ"

بعد شهور دون تناول الطعام بشكل صحيح، فقد كل شخص في شمال غزة الوزن لقد فقدت 15 كيلوغرامًا (33 رطلاً) منذ بداية الحرب اعتدت أن أكون نشطًا، لكن الآن لا يمكن أن تحمل ساقي الهزلي جسدي، بشرتي شاحبة، وأشعر بالدوخة والألم في عظامي ومعدة

أختي ديانا، التي أحببت الطبخ وأطباق لذيذة للعائلة قبل هذه الحرب، تعاني أيضًا من آلام في المعدة، من المحتمل أنه بسبب تناول الطعام منتهي الصلاحية وعدم وجود تنوع غذائي "أشعر أنني نسيت كيف أطبخ، ولن أتمكن من الطهي مرة أخرى"، أخبرتني بشكل يائس

ما يجعل الجوع الشديد أسوأ هو أن كل شيء خلال هذه الحرب يتطلب المزيد من الجهد والطاقة - مثل جمع الخشب من المنازل المدمرة، أو جلب المياه من الأميال على بعد - في حين أن أجسادنا هشّة للغاية

كل يوم، أذهب إلى المتاجر والأكشاك على أمل العثور على أي طعام لاشتره، لكنني عادةً ما أعود خالي الوفاض في رحلة حديثة، كنت محظوظًا للعثور على رجل يبيع البيض مقابل 4 دولارات لكل منهما اشتريت السبعة التي كانت لديه لم تكن كافيين لتتناول عائلتي وجبة واحدة، لكنها جعلت الأطفال يسعدون . صرخت ابنة أخي البالغة من العمر ست سنوات عندما رأتهم في يدي: "أريد أن أكلهم جميعًا".

اعتاد الناس في غزة أن يكونوا كرماء ومحبون، ومستعدون دائماً لاستضافة وتغذية الآخرين، وخاصة في الأيام المقدسة - ولكن الآن يعاني الجميع من الجوع الشديد، وليس لديهم أي شيء سخاءً
أثناء عيد الأضحى، طرقت صديق بابنا ويده حقيبة بيضاء تحتوي على أوقية من اللحوم لقد كان ذكياً بما يكفي لوضعها داخل ثلاثة أكياس حتى لا يتمكن أحد في الشوارع من رؤيتها كانت مشكلة أُمي "كيفية طهيها دون أن يشمها أحد". لقد ساعدتها في إشعال النار وطهيها على السطح، مع الحفاظ على الغطاء على الوعاء لقد انتهى الأمر بيأس، وقد عانى معظم الأطفال الذين تناولوا مشاكل في الجهاز الهضمي، حيث كافحت بطونهم للتعامل مع الوجبة غير المتوقعة
وختم الدرملبي: "الموت من الجوع هو أسوأ بكثير من الموت من القنابل، لأنه وسط جوعك ومشاهدة أطفالك يجوعون، تشعر أنك تموت 1000 مرة نحن مكتئبون ومحبطون وغاضبون، لكن لا يمكننا الاستسلام ليس لدينا خيار سنقاوم حتى النهاية".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/gaza-dying-starvation-worse-than-bomb>